من رجال الفكر فى تركيا :

أحمد آغا أوغلو

للأستاذ عطا الله ترزى باشى

« يتابع الأستاذ أحمد مصطفى المحليب على صفحات الرسالة نشر ترجمة الكتاب الموسوم « فى بلاد الأحرار » للكاتب التركى أحمد أغا أوغلو . وبهذه المناسبة رأينا أن نقدم للقراء كلمة عن حياة هذا المفكر وعن قيمته الثقافية معتمدين فى ذلك على أهم المراجع التركية . ويمكن لمن يجيد هذه اللغة مراجعة تلك المصادر وقد أثبتناها فى نهاية هذا المقال »

ع . ت

توطئة :

يعد آغا أغلو فى طليعة المفكرين الذين خدموا فى حقلى الصحافة والتعليم فى تركيا . وهو من النوابغ المعروفين . لم نجمه فى الأوساط الغربية حين قام يعرف العالم الشرق على صفحات الصحف الأوربية للأوربيين ، ويوضح الفكرة الإسلامية المقدسة ، مبيناً لهم قيمة المرأة فى المجتمع الإسلامى والحقوق التى وهبتها لها الشريعة ، رادا عليهم سفاسفهم واعتقاداتهم الخاطئة فى الإسلام

وكان يجيد اللغتين الروسية والفرنسية إجادة تامة ، فنشر بهما أبحاثا قيمة فى الصحف الغربية دفاعاً عن الشرق والشرقيين والدين ، كان لها الأثر البعيد فى نفوس الغربيين . ولا بدع فى ذلك فإنه كان عليما بمسائل الشرق وملما بدقائق الشرع . وهو قانونى ضليع امتهن التدريس فى كليات الحقوق زمناً غير قليل ، وألف كتباً فى القانون الدستورى نال بها الإعجاب والتقدير

ولم تنحصر خدمات آغا أوغلو فى هذه الساحة بل تعدتها إلى ساحات أخرى . فقد خدم الإسلام بدعوته إلى ترك الشاحنات المذهبية الدائرة بين السنة والشيعة ، وسعى إلى إزالة العداوة والبغضاء بين المسلمين ، الناشئة عن الطائفية فى ذلك الحين . فدعا بالمسلمين إلى الاتحاد والوئام بدل التفرقة والانفصام . وقد جادت معالجته لهذه المسائل — بسبب إتقانه اللغتين العربية والفارسية — مصبية مفيدة . ولا غضاضة فى ذلك فإنه عالم بالأوضاع الاجتماعية القائمة بين الأمم الإسلامية ، ومطلع على العادات والتقاليد السائدة بين الطوائف والنحل

ولا ينكر أن آغا أوغلو كاتب اجتماعى قدير يسحر الإنسان بأسلوبه القصصى الرائع ، ومعروف بدقة اختياره المواضيع ، وصوغه إياها فى قالب أبى بديع . فيستمتع القارئ بلذتها ولا يكاد يبدأ بقراءتها حتى يأتى إلى نهايتها دون أن يشعر بألم أو يحس بملل

حياته :

ولد آغا أوغلو سنة ١٨٦٩ م فى مدينة (شوشه) الواقعة فى سهل (قره باغ) من بلاد آذربيجان . وكان والده (ميرزا حسن) عالماً فاضلا (خواجه) . أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فى مدارس بلدته ؛ وأتم بعد ذلك تحصيله الإعدادى (الثانوى) فى مدينة (تفليس) ومن ثم ذهب إلى (بطرسبرغ) وذلك بغية إكمال دراسته العالية . وقد نجح فى امتحان القبول إلى المعهد الهندسى (Institut Politechnique) ولكنه أصيب برمد فى عينيه فعاد إلى بلدته مضطراً

وفى سنة ١٨٨٨ قصد إلى باريس والتحق بكلية الحقوق هناك فنال شهادتها (الليسانس) مع درجة (Collég de France) وخلال وجوده فى باريس تعرف بكثير من المفكرين واتصل برجال جمعية « الاتحاد والترقى العثمانى »[1] وبدأ ينشر مقالات عن الشرق فى الصحف الفرنسية . وقد ظهر أول مقال له فى صحيفة « Journal des Debats » ولما يتجاوز من العمر عشرين عاماً

وعاد إلى بلاده سنة ١٨٩٤ م فعين مدرساً فى مدارس (آذربيجان) . وهناك سعى مع بعض زملائه وعلى رأسهم إسماعيل غاسبرنسكى وحسين زاده وعلى مردان فى إحياء الحركة القومية وتنميتها . وتمكن من إصدار مجلتين تركيتين عالج فيهما كثيراً من المواضيع الاجتماعيه الخطيرة . وكان يبغى من وراء

(١) ويقول الأستاذ سرور اسكيت إنه انتسب فى ذلك الوقت الى هذه الجمعية وان يرى البعض الآخر أنه انتمى اليها بعد عودته الى تركيا . راجع المصادر فى آخر المقال

ذلك إصلاحاً عاما شاملا للأقوام التركية الساكنة فى بلاد آذربيجان ، والجماعات الإسلامية القاطنة فى بقاع روسيا المختلفة . فاضطهدته الحكومة الروسية جزاء إثر الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨ إلى تركيا . فعينته الحكومة التركية مفتشاً فى وزارة المعارف . ولكنه تخلى عن هذا المنصب بسبب انتمائه إلى حزب الاتحاد والترقى

واتصل بعد ذلك بالمفكر التركى الكبير (ضياء كوك آلب)[٢] وببعض الكتاب الآخرين واشتغل معهم فى ساحة الحركة القومية، فأسسوا مجلة « تورك يوردى » لتكون لسان حالهم فى معالجة المسائل الاجتماعية والوطنية

وفى سنة ١٩١٠ عين أستاذاً فى دار الفنون بالآستانة لتدريس مادتى « المدنية التركية » و « اللغة الروسية » وكان قد أخذ على عاتقه فى نفس الوقت رئاسة تحرير صحيفة « ترجمان حقيقت »

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى رشح نفسه للنيابة فانتخب فى سنة ١٩١٥ نائباً عن ولاية (آفيون) . ونال فى عين الوقت عضوية الهيئة المركزية لحزب الاتحاد والترقى

واختير فى سنة ١٩١٧ مشاوراً سياسيا فى الجيش التركى المحارب فى جبهات قفقاسيا . وعلى أثر انتهاء الحرب عاد إلى الآستانة فنفاه الإنكليز إلى جزيرة (مالطه) . ولبث فيها ثلاث سنين تمكن خلالها من تأليف كتابه الموسوم (المدنيات الثلاث) وعندما أطلق سراحه عين مديراً عاما للمطبوعات[٣]

وبعد قيام أتاتورك بانقلابه المعروف وتأسيسه حزب الشعب الجمهورى انتسب آغا أوغلو إلى هذا الحزب ورشح نفسه للنيابة فانتخب مرتين نائباً عن ولاية (قارص) الواقعة بالقرب من الحدود الروسية . وكان يشتغل خلال هذا الوقت كرسيا فى كلية الحقوق بأنقره ويقوم برئاسة تحرير جريدة « حاكيت ملييت »[٤]

وعندما أتاح أتاتورك لجماعة من النواب فرصة تأسيس حزب معارض فى تركيا ، كان أغا أوغلو فى طليعة الزعماء الذين أسسوا حزب المستقلين المعارضين . ولقد رأى أتاتورك ، بسبب المطاحنات التى دارت فى المجلس والتى أدت إلى حدوث انشقاق بين صفوف الشعب ، رأى أن العقلية السياسية فى تركيا لم تنضج بعد ، وأن قيام حياة ديمقراطية سليمة فى البلاد أمر عسير ، فأصدر أوامره بحل هذا الحزب . وعلى أثر ذلك انصرف أغا أوغلو عن الحياة السياسية ورغب فى التدريس . فانتدبته كلية دار الفنون بالآستانة أستاذاً لتدريس مادة « تاريخ التشريع التركى » . وظل يدرس هذه المادة حتى أحيل فى سنة ١٩٣٣ إلى التقاعد

وفى هذه السنة أصدر جريدته المسماة « آتين » . وقد مضى سنواته الأخيرة من حياته فى النشر والتأليف . وتوفى فى اليوم التاسع عشر من مايو سنة ١٩٣٩

آثاره :

وندرجها بأسمائها العربية وفقا لتاريخ نشرها :

المذهب الجعفرى ومصادره ١٨٩٢ ، الإسلام وعلماء الشيعة ١٩٠٠ ، المرأة فى عالم الإسلام وفى نظر الشريعة ١٩٠١ ، المدنيات الثلاث ١٩٢٠ ، الهند وإنكلترا ١٩٢٧ ، فى بلاد الأحرار ١٩٣١، أتيكا (ترجمه عن كروبوتكين ١٩٣١) ، ماذا أتا ١٩٣٩ ، التشكيلات الأساسية التركية (محاضرات) ، تاريخ التشريع التركى (محاضرات) ١٩٤١ ، لا يخلو عن القلب[٥] ، إحتلال أم انقلاب ١٩٤٢

والمؤلفات الأربعة الأخيرة قام بنشرها ولده النجيب معالى عبد الصمد آغا أوغلو[٦] الذى يحاول نشر بقية آثاره غير المطبوعة . ومنها : الأدب الروسى ، مذكرات ، الثقة بالدستور ، الانقلاب التركى .. وغير ذلك

المصادر :

(١) سرور اسكيت : دائرة المعارف الشهرية ج٣ ، ص ٧٨٤ طبعة سنة ١٩٤٦ . (٢) إبراهيم علاء الدين : مشاهير الترك ص ١٧ ، ط ١٩٤٦ (٣) دائرة المعارف التركية « أينونو » ج ١ ص ٢٢٥ ، ط ١٩٤٥

كركوك — العراق — عطا الله نزى باشى

(٢) انظر عن هذا المفكر وعن نظرته فى القومية ، مجلة الرسالة العدد ٨٦٤

(٣) وبسى فى العراق مدير الدعاية العام

(٤) وهى لسان حزب الشعب الجمهورى ولا زالت تصدر حتى اليوم بعنوان « أولوس »

(٥) واسمه فى التركية « كوكلسز أولماز » بمعنى لا يكون بغير قلب . وتعريبنا الأول أنسب للترجمة

(٦) مساعد رئيس الوزارة التركية فى الوقت الحاضر وأحد أقطاب الحزب الديمقراطى